

أضواء البيان

@ 458 : إِنَّ زَنْهَهُ طَنَّْ أَنْ لَّيَّ يَحْجُورَ { ، لأن معناه ، طن ألن يرجع إلى ا حياً يوم القيامة ، ولا شك أن من طن أنه لا يبعث بعد الموت لا يكون مشفقاً في أهله خوفاً من العذاب ، لأنه لا يؤمن بالحساب والجزاء ، وكون لن يحور ، بمعنى لن يرجع معروف في كلام العرب ، ومنه قول مهلهل بن ربيعة التغلبي : % (أيلتنا بذئ حسم أنيري % إذا أنت انقضيت فلا تحوري) % .

فقوله : فلا تحوري ، أي فلا ترجعي . .

وقول لبيد بن ربيعة العامري : وقول لبيد بن ربيعة العامري : % (وما المرء إلا كالشهاب وضوئه % يحور رماداً بعد ما هو ساطع) % .

أي يرجع رماداً ، وقيل : يصير ، والمعنى واحد . وقوله تعالى : { وَأَصْحَابُ الشَّيْطَانِ مَا أَصْحَابُ الشَّيْطَانِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَطِيلٌ مِّنْ يَّحْمُومٍ لَّا يَصْرُؤُنَّ عَلَى الْحِثِّ الْعَظِيمِ وَكَانُوا قَبِيلَ ذَلِكَ مُتَدَرِّفِينَ وَكَانُوا يُصْرُؤُنَّ عَلَى الْحِثِّ الْعَظِيمِ وَأَعِزَّا مِثْلًا وَمِثْلًا وَكَانُوا تَرَابًا وَعَظَامًا أَءَزَّ لَمَّ يَعْزُوثُونَ } ، لأن تنعمهم في الدنيا المذكور في قوله { مُتَدَرِّفِينَ } ، وإنكارهم للبعث المذكور في قوله { أَءَزَّ لَمَّ يَعْزُوثُونَ } ، وهو علة كونهم في سموم وحميم . . وقد قدمنا قريباً أن إن المكسورة المشددة من حروف التعليل ، فقوله تعالى : { إِنَّ زَنْهَهُمْ كَانُوا قَبِيلَ ذَلِكَ مُتَدَرِّفِينَ } . علة لقوله { فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ } . .

وقد ذكر جل وعلا أن الإشفاق من عذاب ا من أسباب دخول الجنة والنجاة من العذاب يوم القيامة ، كما دل عليه منطوق آية الطور هذه ، قال تعالى في المعارج { وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ } إلى قوله { أُوْءَلَّائِكَ فِي جَنّٰتٍ مُّكْرَمُونَ } ، وذكر ذلك من صفات أهل الجنة في قوله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ } إلى قوله { أُوْءَلَّائِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ } ، وقد قال تعالى : { وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْءَلَّائِكَ الْأُمُّقَرَّرُونَ * فِي جَنّٰتٍ النَّعِيمِ } . .

وقوله في آية الواقعة المذكورة : { وَكَانُوا يُصْرُؤُنَّ عَلَى الْحِثِّ

الْعَظِيمِ } ، أي يديمون ويعزمون على الذنب الكبير ، كالشرك وإنكار البعث ، وقيل
المراد بالحنث : حنثهم في اليمين الفاجرة كما في قوله تعالى : { وَأَقْسَمُواْ
بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لََّا يَدْعُوَنَّاَ إِلَّاهُ مَن يَمُوتُ } {